

مجلة: سوسيولوجيا- الجزائر	ردمك: 2602-5647 issn:
تاريخ استلام المقال: 2020/01/12	تاريخ قبول المقال: 2020/05/27

التنشئة الاجتماعية للأسرة الجزائرية بين الأصالة والمعاصرة (مقاربة سوسيو تاريخية).
The social upbringing of the Algerian family between authenticity and modernity (Susiohistorical approach)

المؤلف: حورية علي شريف

المؤلف: موسى مرزقلال

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

البريد الإلكتروني: houria.alicherif@univ-msila.Dz البريد الإلكتروني: moussa.mourzeglal@univ-msila.Dz

الملخص: إن الرهان الحقيقي للمجتمعات هو لاستثمار الأمل في نوعية أفرادها المحققة لأهدافها والحامية لقيمها وكيانها أمام العولمة الثقافية التي لا تعترف بالحدود المادية والمعنوية ، وهذا الرهان لن ينجح إلا عن طريق الاهتمام بالفرد من خلال مؤسسات التنشئة الاجتماعية وعلى رأسها الأسرة وما يتلقاه من تأهيل لتكيف مع مواقف الحياة، عن طريق غرس القيم والعادات وإشباع الحاجات وفق ضوابطها ومعاييرها، ومع التطور التاريخي للحياة الاجتماعية ظهرت مؤسسات موازية للأسرة قلصت من وظائفها ككيان مقدس، فاهتزت الضوابط الأسرية، مما خلق مناخ لانحراف السلوك وانتشار الآفات الاجتماعية ، والمجتمع الجزائري لم يصمد أمام هذه التحولات منها ما يرجع إلى الثقافة الاستعمارية التي رسخت ازدواجية الثقافة و المثاقفة وهجنت الفرد الجزائري، ومنها ما يرجع لتوجهات الايدولوجية والصراعات الفكرية بين الأصالة والحداثة ، ومنها ما يمكن إرجاعه إلى مأساة العشيرة السوداء ، كل هذه الإحداث تركت بصمتها على مؤسسات التنشئة الاجتماعية ، وخاصة الأسرة، فلم تعرف لحد الآن الاستقرار فهي تعيش مرحلة انتقالية تبحث عن دورها والنتيجة هي الفجوة بين قيمنا وعاداتنا من جهة وسلوكياتنا من جهة ثانية ، فقد الفرد الجزائري فيها روح الانتماء والمسؤولية

الكلمات المفتاحية: التنشئة الاجتماعية - الأسرة - الأسرة الجزائرية - التحديات و الاستراتيجيات

Summary:

The real challenge for communities is to invest in the quality of their members to achieve their objectives and protect their values and their entity in the face of a cultural globalization which does not recognize physical and moral limits. By instilling values and habits and satisfying needs in accordance with their standards and the historical development of social life, parallel institutions of the family have emerged, reducing their functions as a sacred entity, Algerian society n did not resist these transformations, such as the colonial culture, which created the double culture and hybridized the Algerian individual. He left his mark on socialization institutions, in particular the family, without knowing stability.

He lives in a transition phase by seeking his role and the result is a gap between our

The key words: Social civilization - The family - The Algerian family - the strategic challenges.

التنشئة الاجتماعية للأسرة الجزائرية بين الأصالة والمعاصرة (مقاربة سوسيوتاريخية).

*مقدمة:

لقد نال موضوع التنشئة الاجتماعية اهتمام الكثير من الباحثين و الدارسين في علوم التربية و علم الاجتماع على وجه الخصوص فلقد تم تناول هذا الموضوع من مختلف الزوايا والمداخل المنهجية لما له من أهمية في بناء الكيان البشري في مختلف مؤسساته باعتبار التنشئة الاجتماعية عملية اجتماعية مجمعة ونشاط إنساني واعى نحو تنمية الذات البشرية لمواجهة مختلف المواقف واستعمال مختلف الخبرات والمهارات فهي تسهم في الحفاظ على تكامل واستقرار البناء الاجتماعي وتكوين شخصية الأفراد وفق ما تتطلبه ثقافة المحيط من اجل ضمان التكيف و التوافق و الانسجام بين مختلف وحدات البناء النسقي لمختلف النظم الاجتماعية فمن خلالها ينقل التراث الثقافي و الحضاري عبر الأجيال وتساهم في تكوين شخصية و هوية الأفراد و المؤسسات و يتم ذلك عن طريق التدريب و التعزيز لمختلف القيم و المعايير و العادات و التقاليد و الاتجاهات المنبثقة من تاريخ و ثقافة و فلسفة المجتمع الذي ينتمي إليه الفرد فالإنسان يولد فردا ويكسب شخصيته من خلال التنشئة الاجتماعية التي يتلقاها من مختلف مؤسسات التنشئة كالأُسرة والمسجد و جماعة الرفاق ووسائل الإعلام وغيرها.

فلا يمكن للفرد أن يتكيف مع الوسط الخارجي بدون أي تهيئة مسبقة فهي تمثل إطاره المرجعي و أرضيته الإدراكية بواسطتها يستطيع التفاعل مع مختلف النظم و البناءات وتتشكل لديه صور ورموز تحدد تصرفاته و سلوكياته معها فاعن طريق التنشئة الاجتماعية يتشرب الفرد ثقافة المجتمع و يمثلها عن طريق التقليد و الحفظ و المحاكاة لتصبح بعد ذلك جزءا منه ويعتقد بها و يترجمها عن طريق السلوك وينقلها إلى بقية الأجيال فهي عملية تعلم وتعليم وتربية تقوم على عملية التفاعل الاجتماعي وتهدف إلى إكساب الفرد طفلا فمراهقا فراشدا فشيخا سلوكا و معايير و اتجاهات مناسبة لأدوار اجتماعية معينة تمكنه من مساهمة جماعته والتوافق الاجتماعي معها و تيسر له الاندماج في الحياة الاجتماعية (حامد عبد السلام 1986، ص75) فهي بذلك عملية اجتماعية تشمل حياة الفرد منذ ولادته ويتم من خلالها تنمية استعدادات الفرد الفطرية وتدريبه على تلبية حاجاته و تأهيله للحياة الاجتماعية في ظل ثقافة مجتمع ما.

و مع التطور الحاصل على المستوى البنائي للأسرة من حيث الشكل و النوع نتيجة افرازات التحولات والتغيرات التي فرضتها قيم العولمة و الثورة التكنولوجية و العلمية ، فلقد حدث تغير في أساليب التنشئة الاجتماعية للأسرة الجزائرية عبر فترات تاريخية نتيجة تلك العوامل الخارجية و الداخلية التي كان لها الأثر البالغ في بناء النسيج الاجتماعي من خلال تكوين شخصية الأفراد و هويتهم و أن هذا التغير جاء لمواكبة عصر المعلوماتية و رياح العولمة التي أفضت حاجات ومتطلبات جديدة و متنوعة و رفعت من مستوى اشباعها .

التنشئة الاجتماعية للأسرة الجزائرية بين الأصالة والمعاصرة (مقاربة سوسيوتاريخية).

و من خلال هذا المقال سنحاول الكشف عن أهم التغيرات التي حدثت على التنشئة الأسرية للأسر الجزائرية عن طريق تحليل سوسيولوجي لما تتبناه السر الجزائرية من قيم و معايير مرتبطة بالبعد الحضاري و التاريخي المستمد من عراقة هذا المجتمع ، و هل استطاعت الأسرة الجزائرية أن تحقق مجتمع متوازن يتمتع بمستوى حضاري و اجتماعي و ثقافي يسمح له بمسايرة هذا التحول السريع الذي مس كل الحقول الاجتماعية نتيجة حراك تكنولوجي و علمي و ثورة معلوماتية صاخبة ؟ و هل خلق هذا التحول صراعا بين ما هو أصيل و متأصل و بين ما هو وافد و جديد ؟ و هل حافظت الأسر الجزائرية على مقوماتها أم تراجع دورها و تفككت أواصرها و قل الامتثال لضوابطها الاجتماعية ؟ و أن الأهمية من هذه الدراسة يرجع بالأساس الى الفجوة بين ما يتبناه المجتمع الجزائري من قيم و معايير كفلسفة للحياة و اثبات هويته في تشكيل أبنائه و توجيههم نحو أهداف معينة و بين ما نراه من سلوكيات و تصرفات من خلال العلاقات الاجتماعية بين الأفراد و المؤسسات الاجتماعية الأخرى كان سببا رئيسيا في محاولة تحليل مواقف الأفراد والمؤسسات من الثوابت الثقافية و العقائدية التي تمثل محصنات توجه سلوكيات الفرد و ما نشهده اليوم في الميدان من ممارسات جعلنا نتساءل عن المؤثرات القوية التي اسهمت بشكل واضح في توجيه السلوك نحو قيم جديدة يراها الفرد الجزائري بأنها عناوين للتقدم و التطور و محاولة احداث القطيعة مع الترسبات الماضية المقيدة بالقيم التقليدية ، و بالتالي التوجه نحو عملية التحرر .

1- مقارنة مفاهيمية:

1-1- مفهوم الأسرة :

هي أول مؤسسة اجتماعية عرفت البشرية وهي الوحدة القاعدية تقوم على أساس علاقة زوجية لتلبية حاجات فطرية والقيام بوظائف شخصية واجتماعية كما يعتبرها البعض بأنها جماعة اجتماعية بيولوجية نظامية تتكون من رجل وامرأة وفق رابطة زوجية مقرر و أبنائهما (عاطف غيث 1979، ص176) وهناك من يعتبرها جماعة تحدد لها علاقة جنسية محكمة وعلى درجة من قوة التحمل تمكنها من إنجاب الأطفال وتربيتهم وقد تكون لها علاقة بعيدة أو جانبية ولكنها تنشئ من حياة الأزواج معا الدين يكونون مع نسلهم وحدة متميزة (ماكيفروبيدج 1971، ص 457) إذن هي الوحدة الأولى من مؤسسات التنشئة الاجتماعية فهي تساعد على حفظ الجنس البشري وتؤمن للأفراد الاستمرارية في الحياة وتمنحهم المهارات والكفاءات للتكيف مع مختلف المواقف وهي وسيلة هامة في إكساب العادات والقيم والمفاهيم الجديدة وبذلك تعتبر وسيلة من وسائل التغير الاجتماعي .

التنشئة الاجتماعية للأسرة الجزائرية بين الأصالة والمعاصرة (مقاربة سوسيو تاريخية).

كما تقوم بعملية الاستدماج في الإطار الثقافي العام وهي آلية عقلية لاشعورية يتشرب بواسطتها الطفل المعايير والقواعد الموجهة والضابطة للسلوك مع البيئة الأسرية والمجتمعية لدرجة يشعر معها أنها تمثل جزءا من حياته الداخلية وهي العملية التي تطبع المادة الخام للطبيعة البشرية بأنماط الثقافة السائدة في البيئة ويتم ذلك عن طريق تعليم الطفل نماذج السلوك المختلفة في المجتمع وتدريبه على طرق الفكر السائدة غيه وغرس المعتقدات والقيم والأساليب المقبولة ، فالجو الأسري الذي يتربى فيه الطفل يؤثر في نموه وسلوكه وتكيفه مما يحقق الضبط السلوكي ، أما إذا تعددت مواقف الحرمان وزادت حدتها نتيجة استخدام أساليب التنشئة السلبية من تدليل وإهمال وحرمان ولاعدالة في المعاملة والقسوة الزائدة فانا الطفل سيعاني من الاضطراب والصدع ويفتقد الضبط السلوكي وتبقى آثار هذا الصراع مصاحبة لشخصيته ويعد الوالدين الأعمدة الأساسية للبيئة المحيطة بالطفل وما يقدمونه له يحدد نوع البيئة التي يتعرع فيها ، لأنهم يقدمون له النموذج الذي يعيش فيه.

وفي هذا الصياغ يقول المصطفى ﷺ عن أبي هريرة : (كل مولود يولد على فطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه) ومهما كانت قدرة الطفل على التكيف فلا ضمان لانضباط سلوكه إلا عن طريق النمو السليم في بيئة ذات وسائل ملائمة لإشباع حاجاته ودوافعه من ناحية وتوافر تعاطف وحب ومودة وتقبل أسري يسانده الشعور بالأمان ومن ناحية خلال هذه العملية الأسرية يتحقق نوع من العلاقات الداخلية والفاعل الأسري والإدراك الذاتي بحيث تساعد الفرد على التوافق مع أسرته مع البيئة التي يعيش فيها ويدرك دوره كعضو فعال متعاون فيها ويتعلم كيف يعيش داخل مجتمع نوعي متميز فهو أي طفل يتعلم من خلال الأسرة أنماط السلوك والعادات التفكير والحقائق التي يراها في البيئة وما تنسم به أسرته، وهذا بوجه عام هو الجانب الخاص من الشخصية الذي يتصور فيه نفسه في الوضع الاجتماعي للآخرين (العيسوي، 1987، ص40)

1-2- الأسرة الجزائرية :

وتسمى عند الأغلبية الجزائرية بالعائلة وهي معروفة بالأسرة الموسعة حيث تعيش في أحضانها وتحت سقف واحد (الدار الكبرى) عند الحضر (الخيمة) (مصطفى بوتفنوش 1984، ص37) عند البدو لكنها مؤخرا عرفت طورا وتغيرا عبر مراحل مختلفة نتيجة مختلف التحولات والتغيرات التي شهدتها المجتمع الجزائري والتي أثرت على نمط المعيشة والوظيفة والانتقال من الملكية الجماعية إلى الملكية الفردية ومن نمط النظام القبلي والعشائري إلى نمط النظام الأبوي

1-3- التنشئة الأسرية:

عرفت التنشئة الأسرية على إنها الإجراءات والأساليب التي يتبعها الوالدان في تطبيع أو تنشئة أبنائها اجتماعيا أي تحويلها من مجرد كائنات بيولوجية إلى كائنات اجتماعية وما يعتنقها من اتجاهات توجه سلوكهم في هذا المجال (سهير

التنشئة الاجتماعية للأسرة الجزائرية بين الأصالة والمعاصرة (مقاربة سوسيوتاريخية).

كامل احمد شحاتة سليمان احمد، 2002، ص8) كما عرفت على أنها وسيلة يتبعها الآباء لكي يلقنوا أبنائهم القيم وصيغ السلوك المتنوعة التي تجعلهم يتوافقون في حياتهم وينجحون في إعمالهم ويسعدون في علاقاتهم الاجتماعية بالآخرين كما تعرفت بالرعاية الوالدية هي احد الاتجاهات الاجتماعية التي تحدد إلى حد كبير أساليب التربية والتطبيع الاجتماعي (نصر الدين جابر 2000، ص38) ويعرف السيد عبد الحليم التنشئة الأسرية على أنها- الأساليب والأسس التربوية التي يعامل بها الوالدان الأبناء(السيد عبد الحليم 1980، ص162).

كما يعرفها زهران بأنها استجابة الآباء لسلوك الطفل مما يؤدي إلى تغيير في هذا السلوك (زهران حامد 1986، ص75) ويلاحظ على هذه التعريفات أنها تتناول مختلف الأساليب التي تستعملها الأسرة في تهيئة أبنائها وأعدادهم للحياة ويمكن تلخيص هذه الأساليب في تنشئة العقلانية الواعية والمتفاهمة للمواقف والمرتبطة بالنصح والإرشاد والمكافئة والثناء والعقاب التربوي المخفف الذي لا يتجاوز درجة التأنيب والتنشئة البدنية المرتبطة بالعنف الجسدي وللفضي للكف عن الخطأ.

والتنشئة المتراخية وما يميزها من إهمال واللامبالاة والتدخلات الغير المنتظمة في تعديل السلوك وتهذيبه دون متابعته ومراقبته فهي أحكام ظرفية سرعان ما تزول وأسلوب التذبذب بين اللين والشدّة وهو أسلوب غير منتظم لغياب عملية التقويم والتوجيه وفي بعض الأحيان غياب الهدف ومن الضروري أن يكون هناك أسلوب واحد في معاملة الأطفال ضمن قواعد سلوكية تؤطر نتيجة السلوك المنتظر والمتوقع من اجل التنبؤ به وهذا الأسلوب يكون بعيدا عن القسوة والعنف والتسلط ولا يقترب من أسلوب التذبذب والتراخي والإهمال لان عملية الضبط الأسري للسلوك داخل قيمها ومعاييرها يجب أن تراعي الجانب النفسي والحسي الحركي والمعرفي والعاطفي كما أن العقاب يكون ملائم للموقف مع الوقوف على المبررات التي يقدمها كل من الوالد والابن فلا يتحقق الهدف من العقاب إلا إذا كان صائبا.

2- مدخل للتنشئة الاجتماعية:

لقد نال موضوع التنشئة الاجتماعية اهتمام الكثير من الباحثين و الدارسين في علوم التربية و علم الاجتماع على وجه الخصوص فلقد تم تناول هذا الموضوع من مختلف الزوايا والمداخل المنهجية لما له من أهمية في بناء الكيان البشري في مختلف مؤسساته باعتبار التنشئة الاجتماعية عملية اجتماعية مجمعة ونشاط إنساني واعى نحو تنمية الذات البشرية لمواجهة مختلف المواقف واستعمال مختلف الخبرات والمهارات فهي تسهم في الحفاظ على تكامل و استقرار البناء الاجتماعي و تكوين شخصية الأفراد وفق ما تتطلبه ثقافة المحيط من اجل ضمان التكيف و التوافق و الانسجام بين مختلف وحدات البناء النسقي لمختلف النظم الاجتماعية فمن خلالها ينقل التراث الثقافي و الحضاري عبر الأجيال أو

التنشئة الاجتماعية للأسرة الجزائرية بين الأصالة والمعاصرة (مقاربة سوسيوتاريخية).

تساهم في تكوين شخصية و هوية الأفراد و المؤسسات ويتم ذلك عن طريق التدريب و التعزيز لمختلف القيم و المعايير والعادات والتقاليد والاتجاهات المنبثقة من تاريخ وثقافة وفلسفة المجتمع الذي ينتمي إليه الفرد فالإنسان يولد فردا ويكسب شخصيته من خلال التنشئة الاجتماعية التي يتلقاها من مختلف مؤسسات التنشئة كالأسرة و المدرسة والمسجد و جماعة الرفاق ووسائل الإعلام وغيرها.

فلا يمكن للفرد أن يتكيف مع الوسط الخارجي بدون أي تهيئة مسبقة فهي تمثل إطاره المرجعي و أرضيته الإدراكية بواسطتها يستطيع التفاعل مع مختلف النظم و البناءات ويتشكل لديه صور ورموز تحدد تصرفاته و سلوكياته معها فاعن طريق التنشئة الاجتماعية يتشرب الفرد ثقافة المجتمع و يمثلها عن طريق التقليد و الحفظ و المحاكاة لتصبح بعد ذلك جزءا منه ويعتقد بها ويتزجها عن طريق السلوك وينقلها إلى بقية الأجيال فهي عملية تعلم وتعليم وتربية تقوم على عملية التفاعل الاجتماعي و تهدف إلى إكساب الفرد طفلا فمراهقا فراشدا فشيخا سلوكا و معايير و اتجاهات مناسبة لأدوار اجتماعية معينة تمكنه من مسايرة جماعته و التوافق الاجتماعي معها و تيسر له الاندماج في الحياة الاجتماعية (حامد عبد السلام، 1986، ص75) فهي بذلك عملية اجتماعية تشمل حياة الفرد مند ولادته ويتم من خلالها تنمية استعدادات الفرد الفطرية وتدريبه على تلبية حاجاته و تأهيله للحياة الاجتماعية في ظل ثقافة مجتمع ما.

3-التنشئة الاجتماعية ونمو الذات :

أكدت الأبحاث العلمية الحديثة غي ميدان علم النفس الاجتماعي و الأنثروبولوجيا أن الإحساس بالذات ونموها لا يظهر عند الأفراد الذين يعيشون في مجتمع ، حيث يتوافر مبدأ الأخذ والعطاء فيما بينهم ، هذه العملية هي إلي تسمى بالتنشئة أو التطبيع الاجتماعي ، وترتبط عملية التنشئة هذه بعملية نمو الذات واكتساب الشخصية ، إذا في سياقها ينتمي كل فرد لسلوكه الاجتماعي الذي يتضمن الإحساس بالمسؤولية الاجتماعية والقدرة على التنبؤ بالاستجابات الصادرة من الأفراد الآخرين عموما ، وبذلك يتوافر قدر مشترك من المعاني والأنماط بين الأفراد ، ويتحقق بينهم التجارب إن سلامة وصحة المجتمع هي انعكاس لرقى وتطور أفراد من حيث التماسك والقوة ودرجة الوعي بالمسؤولية اتجاه أسرته والمجتمع الذي ينتمي إليه فهو نتيجة استثمار مستدام أوجدته أساليب تربوية إيجابية مخطط لها وفق مشروع حضاري محفوظ بقواعد الاجتماعي الرسمي والغير الرسمي ولكي يكون هذا الفرد عضوا بارزا وفعالا في تحقيق التقدم الاجتماعي فهو بذلك صانع المستقبل بفضل قدرته على التغيير فالتنشئة من اخطر وأدق العمليات في حياة الأفراد وهي لا تقتصر على مرحلة عمرية معينة فهي مستمرة ولكل مرحلة تنشئتها الخاصة من حيث المضمون والجوهر ولا يكاد إي نظام اجتماعي مهما كان نوعه وثقافته إن يخلو من هذه العملية والاختلاف يكون في الأسلوب وليس في الهدف ومن

التنشئة الاجتماعية للأسرة الجزائية بين الأصالة والمعاصرة (مقاربة سوسيوتاريخية).

أبرز مؤسسات التنشئة نجد الأسرة باعتبارها البيئة الاجتماعية الأولى التي ينمو فيها الفرد وتبنى وتشكل شخصيته وهي القاعدة الأساسية في إشباع مختلف حاجاته المادية والمعنوية تحت غطاء القيم والمعايير الثقافية المستمدة من البعد التاريخي والحضاري والجغرافي وهي أهم نظام يوفر للفرد السكنية والأمن والطمأنينة وهي مصدر لتوجيه السلوك المصبوغ بالانطباع الذي تلقاه الفرد عن الأشياء التي هي حوله وما تمثله تلك الصور البنائية له من قبول أو رفض فلا يقتصر وجود الأسرة على الزواج والإنجاب وإشباع الغرائز بل يتعدى إلى الوظيفة التربوية والتي هي جوهر وجودها

4- النظريات السوسيولوجيا المفسرة للتنشئة الاجتماعية:

نظرا لأهمية موضوع التنشئة الاجتماعية في تكوين الفرد من جميع النواحي الفيزيولوجيا والسيكولوجيا والسوسيولوجيا مما دفع بالكثير من الباحثين والمهتمين بموضوع الفرد والمجتمع إلى البحث والتنظير وفق زوايا مختلفة تعكس الاتجاهات الفكرية والفلسفية لموضوع التنشئة وكانت هذه الإسهامات إضافة جديدة للبحوث والسوسيولوجيا من حيث التعريف والأبعاد والمهام التي تهدف إليها التنشئة الاجتماعية ويمكن التطرق إلى مجموعة من النظريات المفسرة لهذا الموضوع باعتبار أن النظرية عبارة عن نسق فكري استنباطي متسق حول ظاهرة أو مجموعة من الظواهر المتجانسة تحوي إطارا تصوريا ومفاهيم وقضايا نظرية توضح العلاقات بين الواقع وتنظيمها بطريقة دالة ذات معنى وذات مبدأ امبريقي أي باعتمادها على الواقع (صالح محمد علي، 2002 ص 43)

4-1- البنائية الوظيفية:

تعتبر الأسرة نسقا فرعيا من النسق الاجتماعي الكلي وهذا النسق يتكون من عناصر تتفاعل مع بعضها البعض وفق المكانة والدور للمحافظة على ثبات وتوازن البناء الكلي وكل عنصر له دور ووظيفة انطلاقا من مكانته في النسق ويرى أصحاب هذه النظرية أن الجماعات والأنظمة الاجتماعية تتشكل من عدد من الأجزاء المترابطة بكل جزء وظيفة ويركزون على دراسة العلاقات الاجتماعية داخل الأسرة والوحدات الاجتماعية الكبرى أو ما يسمى بالماكرو كالمدرسة من خلال دورها في عملية الإعداد والتهيئة والتكيف مع الوسط الداخلي والخارجي عن طريق تعديل السلوك وتوجيه الميول نحو الخدمة العامة والابتعاد عن التصرفات السلبية التي تعرقل استمرارية وديمومة النسق الكلي فالأسرة باعتبارها مؤسسة اجتماعية أولية تساهم انطلاقا من مكوناتها البنوية وضوابطها المادية والمعنوية في تشكيل طبيعة الأفراد واتجاهاتهم وميولهم وترشيدها نحو أهداف البناء الاجتماعي ويتجلى ذلك من خلال المحافظة على عدم تفكك الأسرة نتيجة الصراعات الداخلية بين عناصرها أو الخلل على مستوى مراكز السلطة.

التنشئة الاجتماعية للأسرة الجزائرية بين الأصالة والمعاصرة (مقاربة سوسيوتاريخية).

فلا يمكن تبادل للأدوار إلى في الحالات الضرورية والقاهرة مثل الهجرة أو الطلاق أو الموت أو العجز النهائي فدور الأب والأم لا يمكن الاستغناء عنهما أو تهميشهما فهما الضابطان الأساسيان لمعيار العلاقة بين الأبناء داخل المنزل فهما سلطة مقدسة يرجع لها القرار النهائي عند الاختلاف وهذا الأمر ينطبق أيضا على علاقة الأخوة مع بعضهم البعض فالكبير يعطف على الصغير والصغير يحترم الكبير ولا تمييز بين الإناث والذكور فكلاهما يكمل الآخر ويوفر له حاجاته وبهذا يستقر النسق الأسري ويحافظ على سلامته وصحته من مختلف الآفات الاجتماعية التي دمرت الروابط والحواجز بين أفراد المجتمع وهذا ما يفسر التغير المفاجئ لشاكلة وتركيبية الأسرة الجزائرية التي تعرضت إلى صدمات عنيفة غيرت من درجة تحكمها وضبطها لسلوك الأبناء وعلاقاتهم مع أقاربهم أصبحت سيد الموقف فلقد سجلنا تخلي الابن عن والديه ورميهم في بيوت العجزة إنه التنكر للقيم والانفلات المتفشي للأبناء من سلطة وحرمة وشرف الأسرة من خلال السهر مع أقران السوء وتناول الممنوعات وجر الآباء إلى المحاكم والسجون.

4-2- نظرية التعلم الاجتماعي:

يرى أصحاب هذا الرأي أن تعلم أي سلوك يتم عن طريق التقليد و النمذجة و الملاحظة وعملية التعزيز تلعب دورا هاما في ترسيخ السلوك والممارسات والخبرات السابقة تؤثر على التغير والتعود في نمط السلوك فمؤسسات تنشئة الاجتماعية توظف جملة من الوسائل والأساليب في تحقيق التعلم بطريقة قصديه أو بدون قصد والنتيجة هي تنشئة تساعد على التكيف والتوافق مع نمط القيم والمعايير التي يتبناها المجتمع وتساعد الفرد على القيام بأدواره الاجتماعية كما أن التعزيز وذلك عن طريق الثناء والمكافئة من شأنه أن ينمي السلوك المكتسب والدفاع عنه عكس السلوك المرفوض اجتماعيا والذي يقابله عدم القبول والرفض القاطع وحتى العقاب كما تلعب الملاحظة دور في التعلم وخاصة داخل الأسرة والأقارب كصلة الرحم والتضامن مع الإخوة وتقديم العزاء للمصابين فهي ترسم نماذج سلوكية محببة تدعي التقليد أما قلة الاحترام وصفات الكذب والنميمة والسرقة فهي مذمومة ومرفوضة وتشكل حاجزا للاندماج الاجتماعي فقد يتصرف الفرد تصرفا مشينا نحو الآخرين فهو نتيجة لسلوك تعلمه في مرحلة التنشئة من احد أفراد الأسرة وان الممارسات السلبية هي نماذج وصور لمثيلتها إثناء مرحلة الطفولة.

4-3 - نظرية الدور الاجتماعي:

ومن روادها جونسون وأصحاب هذه النظرية يرون أن الدور الاجتماعي الذي يقوم به الفرد هو تتابع نمطي للأفعال المتعلمة ،والتنشئة عندهم تتعلق بأدوار الفرد التي يقوم بها وهذه الأدوار ترتبط بالمركز والمكانة الاجتماعية للفرد فالمكانة هي التي تحدد نمط السلوك ونمط التوافق مع أدوار الآخرين كما أن تنظيم السلوك والتصرفات والتوقعات تكون

التنشئة الاجتماعية للأسرة الجزائرية بين الأصالة والمعاصرة (مقاربة سوسيو تاريخية).

وفق للأدوار الاجتماعية، ويؤكد أصحاب هذا الاتجاه إن كل مركز اجتماعي مرتبط بأدوار معينة يقوم بها الفرد مما يساعد على تنظيم العلاقات بين أفراد المجتمع الواحد وتترتب عن كل دور حقوق وواجبات دون إهمال ما يمثله كل دور من ميول واتجاهات يملئها المجتمع على كل فرد ، وهذه الأدوار يكتسبها الأشخاص عن طرق التنشئة الأسرية سواء بالتعلم ألقصدي أو بالتعلم العرضي كالطرق الأكل واللباس ومواقيت الخروج والدخول وعدم اللعب بالأدوات الخطيرة وسلامة النطق وحسن الألفاظ ويتم ذلك عن طريق التفاعل المباشر مع أفراد أسرته ،إن اكتساب الأدوار هو ارتباط عاطفي بين الولدين أكثر منه معرفي

5- الأسرة والثقافة:

تعتبر الأسرة أداة لنقل الثقافة والإطار الثقافي للطفل فمن خلالها يتعرف على بيئته والأنماط السائدة في ثقافته كأنواع الاتصال والقرابة ودور الجنسين وعلاقة الكبار بالصغار والقيم والمراسيم الدينية والعقائدية والاتجاهات الاجتماعية كالتماسح والتعاون والتنافس والتعصب والولاء فالأسرة هي الوعاء الثقافي الذي يشكل حياة وشخصية الأفراد وهي التي تقوم بترجمة مضمون ثقافة المجتمع حسب اتجاهاتها ومعتقداتها والطفل ينضو للميراث الثقافي من وجهة نظر أسرته فيتعلم الرموز واللغة وطريقة تقويمه للأشياء ونظرته للمستقبل فالأسرة تنقل الميراث الثقافي بطريقتها الخاصة التي تراها بها وبالكيفية التي تريد أن تراها بها ونتيجة ذلك هو تكوين معاني الطفل وقيمه وشخصية الطفل هي نتاج اختيارات الأسرة كما أن المكانة الاجتماعية أثر تربوي من حيث تشكيل الاتجاهات والعلاقات الاجتماعية وهذا ما يفسر التمايز الموجود في المعاني والتصورات لمفاهيم التعاون والتنافس والعلاقات والطموحات فالطفل يتعلم التوجيه الثقافي الخاص في الطبقة التي ينتمي إليها والأسرة نقل ثقافة الطبقة الاجتماعية التي تنتمي إليها فالأطفال يولدون في نظام معين وفي تشكيل ثقافي معين أساسه المقومات اللغوية والعاطفية والتاريخية والجغرافية وغالبا ما يحدث هذا النوع من التأثير بصورة غير مباشرة حيث أن هذه الثقافة تحيط بالناشئين ويتعلمونها من اتجاهات لإبائهم والمحيطين بهم في العائلة الكبيرة وينتج عن هذا كله ارتباطات عاطفية مع اكتساب عادات وقيم وتقاليده وخبرات ، مما يؤدي إلى تكوين الشعور بالولاء والفخر والإحساس بالمشكلات والتفكير الجمعي.

6- الأسرة الجزائرية (الخصائص-ومراحل التطور):

1-6- خصائص الأسرة الجزائرية:

التنشئة الاجتماعية للأسرة الجزائرية بين الأصالة والمعاصرة (مقاربة سوسيوتاريخية).

تستمد الأسرة الجزائرية خصائصها من الانتماء التاريخي والثقافي والاجتماعي والاقتصادي من البعد العربي والأمازيغي والإسلامي فهي تشترك مع المجتمعات المغاربية والعربية في تكوين بنية الأسرة من حيث المكان والدور والوظيفة والتفاعل ويمكن تلخيص بعض مميزات الأسرة الجزائرية في النقاط التالية:

- عائلة موسعة في اغلب المناطق تعيش في أحضانها عدة عائلات تعيش تحت سقف واحد يسمى بالدار الكبيرة عند الحضر وبالحيمة عند البدو.

- عائلة بطريقة هرمية كبير السن هو المرشد والقائد الروحي والاجتماعي والاقتصادي.

- مكانة الأسرة مرتبطة بحجم أفرادها وخاصة الذكور منهم.

- أسر تشكل وحدة دفاعية من حيث الشرف والسمعة والولاء.

- أسر تفضل الذكور على الإناث خاصة من حيث إبداء الرأي والمشاركة في النقاش واتخاذ القرار.

- أسر تعتمد على اقتصاد المجموعة والتضامن والتعاون الجماعي في توفير ملزمات أفرادها.

- أسر محافظة حيث تفصل الذكور على الإناث في البيت والنساء عن الرجال بداعي الحشمة والحياء ورفض الاختلاط.

- الميراث ينتقل في خط أفقي من الأب إلى الأبناء الذكور للمحافظة على وحدة التراث وهذا لا يعني إقصاء البنت التي تأخذ حقها عن طريق التعويض.

- قائد الأسرة غالبا ما يفضل تعدد الزوجات لضمان عدد أكبر من الأولاد والأحفاد.

- تربية البنت تعزز فيها الطاعة والانصياع والهدوء والرقّة والتقبل.

- أغلب الأسر الجزائرية خاصة الريفية منها تفضل الزواج الداخلي على الزواج الخارجي.

- اللقب العائلي ينسب إلى الوالد والحضانة غالبا ما ترجع إلى أهل الوالد.

- تتميز الأسر الريفية باستقلالية المكان الذي تشغله وتمارس فيه مختلف نشاطاتها.

- تتميز بعض الأسر بالولاء الروحي للأجداد والأضرحة والزوايا.

6-2 مراحل تطور الأسرة في الجزائر:

يمكن دراسة وتحليل النظام الأسري في الجزائر وفق المراحل التالية:

6-2-1- مرحلة ما قبل الاحتلال: نظام الأسرة في الجزائر يتميز بالطابع القبلي والعشائري يرأسه شيخ القبيلة وهو مرجعها الروحي و الأمني والاقتصادي ولا وجود للنزعة الفردية فهذا الرمز هو الأمر والناهي والمرشد وهو يفك النزاع بين الأشخاص وهذا امتداد طبيعي لنوعية النظام الأسري العربي ويتميز شيخ القبيلة أو العشيرة بالحكمة والموعظة وان يكون

التنشئة الاجتماعية للأسرة الجزائرية بين الأصالة والمعاصرة (مقاربة سوسيوتاريخية).

كبير في السن ويحتل مكانة رفيعة بين أفراد القبيلة أي بمرتبة الزعيم وفي كثير من الأحيان يجمع بين أكثر من زوجة وله أولاد أكثر لان قوة الفرد تقاس بحجم أولاده وأحفاده وأكثرهم مالا وجاها ومعرفة بخبايا الحياة ومازال هذا النظام ببعض المناطق النائية والقليلة وخاصة عند المجموعات العرقية قليلة الحجم والعدد.

6-2-2-مرحلة الاحتلال: عمل الاستعمار على تفكيك النظام القبلي وذلك بتهميش أو عزل أو تهجير زعماء القبائل من جهة واستغلال البعض منهم لحسابهم على حساب ابناي القبيلة وفك الارتباط بين شيوخ القبائل وإتباعهم فعملت فرنسا على تجريد هؤلاء الشيوخ من ممتلكاتهم ومراكزهم الاجتماعية (تفكيك اقتصادي واجتماعي) وتحطيم الروح الجماعية والعلاقات العائلية والقضاء على العلاقات القرابية وحلت الملكية الفردية محل الملكية الجماعية والنتيجة هي الانتقال من النظام العشائري إلى النظام العائلي الذي يتميز بالسلطة الأبوية أن هذا العمل الممنهج الهدف منه تقليص درجة وقوة وحجم الروابط القرابية والروحية والقيادية بين مكونات المجتمع الجزائري وفك الانسجام والتضامن بين أفراد المجتمع الجزائري والعمل على توسيع الفجوة بين مكونات المجتمع الجزائري وحللت الكل إلى الجزء واحتوائه والسيطرة عليه. فلقد أصابت الذات الجزائرية في عمق كيانها وفي جسدها الاجتماعي والثقافي حيث تصدعت بنيتها الداخلية وفتتت عناصرها منتجة صراعات عنيفة بين الفرد والعائلة والمجتمع مما أدى إلى ظهور نوع من الازدواجية الثقافية والاجتماعية ويظهر جليا في الاتجاهات السياسية والفكرية كدعاة الاندماج والمساواة بين الفرنسيين والجزائريين وفي بعض الممارسات لدى أفراد العائلة الواحدة من حيث التعليم واللباس والأكل والزواج مع أبناء الكولون والتشجيع الاختلاط وتنظيم الحفلات على الطريقة الغربية وتشجيع أبناء الأسر الجزائرية على الاحتكاك والهجرة نحو فرنسا ومستعمراتها مما أدى إلى إصابة العائلة بالتمزق والانشقاق والعدول عن العادات والتقاليد المحلية والتطلع إلى قيم وتقاليد دخيلة وجديدة والغاية من ذلك تكوين جيل هجين غير منتج وغير فعال يعيش في دوامة البحث عن الهوية.

ولقد تفتنت بعض الوجوه الدينية والفكرية لهذا الأمر وأقرت مبدأ إصلاح المجتمع وذلك عن طريق تربية النشء وغرس المبادئ الثقافية والتاريخية والحضارية وبناء الشخصية الجزائرية وإعادة تكوين الذات الفردية وهذا الدور كان من أولويات الوجوه البارزة في الحركة الوطنية وقياداتها والشخصيات البارزة في جمعية العلماء المسلمين أن هذا الدور مسا كل الشرائح والفئات المجتمعية والمؤسساتية وخاصة الأسرة والمدرسة لما لهما من تأثير واضح على سلوك الأفراد واتجاهاتهم وكانت النتيجة ظهور جيل يؤمن بالثوابت الوطنية والتضحية والتطلع إلى الاستقلال والحرية جيل يفقه ثقافته وهويته ويفرق بين القيم الهدامة المستوردة التي تخدم مصالح غيره والقيم البناءة المستمدة من أصالته وانتمائه نحو الوطن والمجتمع.

التنشئة الاجتماعية للأسرة الجزائرية بين الأصالة والمعاصرة (مقاربة سوسيو تاريخية).

6-2-3-مرحلة الاستقلال: ورثت الجزائر اسر جلهما يفتقد إلى الرعاية والحماية والكثير منها قد فقد معيله بسبب الثورة التحريرية وتضحياتهم في سبيل الحرية (غياب السلطة الأبوية)، وعرف المجتمع الجزائري تغيير عميق في النسيج الثقافي والاجتماعي والسياسي والاقتصادي كالثورة الزراعية والصناعية والاهتمام بالزامية التعليم للإناث والذكور وخروج المرأة إلى العمل وبناء القرى الاشتراكية واعتماد النظام الاشتراكي وكان لهذا تأثير على الأسرة الجزائرية من حيث الوظيفة والتركيبة فتقلصت المهام نتيجة ظهور مؤسسات اجتماعية أخرى كالمدرسة ودور الثقافة والسينما ومعاهد الفنون ومراكز الترفيه والتسليّة والتي كانت حكرًا على أبناء المعمرين والمقربين من الإدارة الفرنسية ففتح مجالا واسعا لأبناء الأسر الجزائرية لإشباع حاجاتهم وتقلص بذلك الارتباط بالمنزل وأصبحت الاتجاهات والميول تسيطر عليهما النزعة الفردية والاستقلالية غير المعلنة والتطلع نحو قيم عصرية جديدة كانت في الماضي القريب شبه محرمة بسبب الحرمان من جهة وبسبب النظرة السلبية لما هو جديد وما يشكله من خطر على القيم السائدة، إن أهم ما يميز هذه المرحلة الانتقالية من النمط التقليدي الذي يتميز بالأصالة والهوية والانتماء ويتحقق ذلك بالتمسك والارتباط القوي بالعبادات والتقاليد الأصلية والمحلية وممارسته ممارسة فعلية باعتبار العادات والتقاليد هي مظاهر معنوية ذات علاقة متينة بالبعد الروحي إلى نمط عائلي جديد يريد لنفسه الحداثة والعصرنة فكرا وسلوكا من الناحية الفكرية والاجتماعية والاقتصادية ويرى أن العادات والتقاليد المحلية أصبحت عاجزة عن توفير وإشباع حاجات الأفراد وغير محفزة على تنمية الأفكار والمواهب وتشل إرادة الأفراد نحو التقدم مقارنة بالنمط الجديد المرتبط بقيم التحضر والتطور.

ورغم ذلك نجد بعض العائلات المتحضرة مازالت تمارس عاداتها وتقاليدها وشعائرها بنفس الطريقة التي مارسها أجدادهم معتبرة ذلك مفخرة وانتماء للأصالة، ونستشف ذلك في بعض العادات المرتبطة في عاداتها الاجتماعية والثقافية بمرجعية دينية مثل الاحتفالات بالأعياد والأفراح والتآزر في الأفراح وما يصاحب هذه التظاهرات والمآسي من أعمال خيرية اجتماعية فهي فرصة للقاء والتقارب والتماسك بين أفراد الأسر الواحدة فهي بذلك فرصة لإثبات الذات الجماعية وانصهار الذات الفردية في ظل الهوية الثقافية الجماعية للأسرة والمجتمع، ويمكن اعتبار التغيير في المجتمع الجزائري بدأ مع دخول ثقافة الكولون وفرضها لعملية التثاقف العنيفة بحيث تم إدخال تشكيلة اجتماعية عصرية برموز جديدة، مما أثرا سلبا على التشكيلة الاجتماعية التقليدية ويتم هذا التأثير في القضاء على المؤسسات المحافظة والحفاظة على التراث والشخصية والتي دامت أكثر من قرن مما وضع حال هذه المرحلة في عمق الأزمة الثقافية والتربوية.

وجعل قيادات المجتمع الجزائري من سياسيين وتربويين ومفكرين أمام رهانات صعبة تتطلب رؤية مستقبلية وراشدة في إعادة بناء مجتمع متحضر ومتفتح على مختلف التطورات التكنولوجية والتقنية ومتأصل بهويته الوطنية المحصنة بالدين

التنشئة الاجتماعية للأسرة الجزائرية بين الأصالة والمعاصرة (مقاربة سوسيوتاريخية).

كرباط روحي واللغة كرباط تواصلية والعادات والتقاليد كمرجعية لربط الأواصر القرابية بين أفراد هذا المجتمع رغم الاتجاه الأيدولوجي الذي تبنته القيادات السياسية في بداية المرحلة والذي كان اختيارا فكريا نتيجة تأثيرات وصراعات بين قوى الشرق والغرب والذي انعكس على مختلف المؤسسات الاجتماعية وخاصة منها مؤسسات التنشئة الاجتماعية التي تأثرت في العمق من خلال مفهومي الحرية والتحرر والنزعة الاجتماعية والفردية ومفهوم العمل التشاركي والتعاوني والعلاقات بين الأفراد ومختلف التنظيمات ومفاهيم العمل والشغل ودور المرأة والرجل في التربية والتنشئة وقانون المساواة وتوزيع المهام والأدوار والمراكز داخل البيت ومكان العمل .

لقد دخل المجتمع الجزائري في صيرورة الحداثة وفي مرحلة التنمية الشاملة ومن الطبيعي أن يظهر هذا التغير عدم استقرار القيم أنه مجتمع جديد في مرحلة متقدمة من الثقافة من خلال نمو الطموحات الأفراد واتجاهاتهم يمكن القول أن البناء الاجتماعي أصبح يتراوح ويتدرج بينما هو تقليدي وعصري وميل للقيم التقليدية أحيانا وميل لقيم العصرية والحداثة مرات أخرى (المفهوم الظرفي والمبتور للتقدم والتخلف) مثل ربط مفهوم التخلف بالزراعة والريف ومفهوم التقدم بالصناعة والمدينة، انه مفهوم خاطئ بأن هناك ارتباط وثيق بين المجتمع الريفي والمجتمع الحضري ويظهر ذلك من خلال التكامل الاقتصادي بينهما ، ان محاولة عصرنة الريف وتحويل نمطه لا بد أن يحافظ على مميزات الأسر الريفية مع اعتماد طرق تنمية محلية تراعي الجانب العلائقي بين أفراد الأسر الريفية والقروية خاصة من حيث البنية الهيكلية والتنظيمية للأسرة ، لقد كان خطأ كبير عندما تبنى النظام السياسي مخططي الثورة الزراعية وبناء القرى الاشتراكية فتم تجريد بعض الأسر من ممتلكاتهم الزراعية ومنحها بشكل تعاونيات فلاحية استهلاكية مفلسة ولا تساهم في تحقيق الاكتفاء الذاتي بل أصبحت تشكل عبئا على الدولة من حيث التكاليف فهناك فجوة كبيرة بين الإنتاج والتكاليف ومع مرور الوقت تم حل هذه التعاونيات وتقسيم الممتلكات ووسائل الإنتاج بين الفلاحين ونتج عن ذلك نزاعات عائلية بين هؤلاء وأصحاب الأراضي الأصليين وخلق بينهم صراع امتد لفترات طويلة ووصل الأمر إلى التناحر والتقاتل والعداوة ، والأمر نفسه ينطبق على القرى الفلاحية حيث تم تجميع السكان في قرى ومحتشدات تختلف في بنائها وشكلها وطبيعتها المعيشية والوظيفية عن وضعية سكناتهم السابقة ، إنها طريقة جديدة من طرق المثاقفة وهي نتيجة حتمية لإقصاء الفاعلين الاجتماعيين في المشاركة في بناء شخصية الفرد الجزائري والنظرة الدونية لما هو محلي من طرف المسؤول وهذا الخلل في الرؤيا والتقدير هي نتيجة حتمية لازدواجية في التنشئة .

6-2-4 - مرحلة العشيرة السوداء: ما حدث في الجزائر مع التغير الحادث على المستوى السياسي وما نتج عنه من فوضى ودمار لكل مؤسسات المجتمع وانفلات امني غير مسبوق وترجيح المصالح الفتوية والحزبية على مصلحة الوطن كل

التنشئة الاجتماعية للأسرة الجزائرية بين الأصالة والمعاصرة (مقاربة سوسيوتاريخية).

ذلك انعكس على الأسرة الجزائرية نتيجة عدم الاستقرار والقتل والتهجير كان ضحيتها الشعب الجزائري فأصبح الابن يقتل والديه والجار لا يؤمن على جاره واغتصبت الأمهات والأخوات وشردت العائلات في السجون والمعتقلات والكل يعيش الخوف والاضطراب وعرفت المدن هجرة غير مسبوقه وما نتج عنها من مشاكل اجتماعية وأمنية انعكست على تربية الأبناء وتنشئتهم والنتيجة اسر تم القضاء عليها بالكامل وأخرى تفرقت ولا تعرف مصير أفرادها ومنها من هاجروا تقطعت به السبل و ساد الانتقام والتصفية ، أنها التضحية بجيل كامل حرم من ابسط حقوقه في الرعاية والتعليم والصحة انه جيل يعاني من مرض عدم القدرة على التكيف والتوافق مع المجتمع جيل خلق وترى في رحم المأساة لم يواكب الحنان والعطف ومحطم المشاعر والأحاسيس كاره للوجود رافضا للواقع.

وأمام هذا الإفراز التاريخي الذي غابت عنه العمليات الاجتماعية الإيجابية والمجموعة لم يبقى للأسرة من دور أو وظيفة نتيجة الانتشار الر هيب للآفات الاجتماعية كالجرمة بمختلف أنواعها وانتشار المخدرات ومظاهر الحرقه والسرقه، جيل سرقت منه الابتسامه ومعاني الأبوة والإخوة، يعيش كوايبس الانتقام والثأر، ومنهك نفسيا وجسديا وبدون عواطف ولا هوية، أفرغت منه روح التلاحم والتعاون والاحترام .

لقد تفككت العائلات ورملت الأمهات ويتم الأطفال وسرقت البراة من وجوه الصبايا ولم يعيش الأطفال سوى مظاهر العنف والاعتداء وقطع الرؤوس وسفك الدماء، لقد ترعرع هؤلاء في ظلام غابت فيه كل القيم الإنسانية والنتيجة نشئ تربي على الكراهية للأخر وحتى على الوجود ونكران الذات، وللهروب من الواقع اتجه وانغمس في الانحراف وجنوح الأحداث جيل احترف مهنة السطو والسرقه وتناول المخدرات و المهلوسات وأصبحت المحاكم تعج بالمنحرفين والكثير منهم فضل الحرقه على قوارب الموت.

6-2-5- مرحلة اللثام والمصالحة: وهي نتيجة للاستتباب الأمن والاستقرار وعودة المؤسسات لاجتماعية إلى طبيعتها العادية وما تبناه النظام السياسي من إصلاحات مست كل البناء الاجتماعي والتربوي وانعكاس ذلك على الأسرة من حيث الدور والوظيفة لكن الأمر لم يكن سهلا بسبب مخلفات المرحلة السابقة فالخوف مازال مسيطر على بقية الأسر فكلها اكنوت بنار الإرهاب المتبادل وجلها أصبح لا يثق في السلم ولا يصدق ما يقال ، فهناك اسر المفقودين تطالب بمعرفة مصير أبنائها وأخرى فقدت ممتلكاتها ولا تستطيع العودة إلى إقامتها الأصلية لعدم موافقة أبنائها وقلة السيطرة عليهم ، فكيف يعقل مثلا أن يرجع أبناء القرى والمد اشير إلى منازلهم التي تذكرهم بالحرمان وصعوبة العيش وغياب وسائل التسلية والترفيه في نظرهم ويتركون أقرانهم وحياة الترف اللهو ولقد تشبعوا بقيم جديدة تشبع حجاتهم أن هذا التغير مس الأسرة في الصميم وهو افتقاد السيطرة والانفلات من القيم التقليدية.

التنشئة الاجتماعية للأسرة الجزائرية بين الأصالة والمعاصرة (مقاربة سوسيوتاريخية).

7-مظاهر تغير الأسرة في الجزائر:

تغيرت الأسرة الجزائرية نتيجة ل:

- التحولات التي طرأت على مختلف النظم الاجتماعية (الاقتصادي-الاجتماعي -قانون الأسرة-).
- إلزامية التعليم وتعميمه فتح الفرصة أمام الجميع دون استثناء واعتماد نظام المساواة بين الجنسين مما سمح للأبناء الريف من جهة والإناث من جهة ثانية من التسلق إلى مراتب التعليم.
- ظهور النزعة الفردية على حساب النزعة الجماعية خاصة من حيث الملكية فأصبح كل فرد من العائلة يسعى من اجل تامين مستقبله المهني والعائلي واختار شريك حياته.
- التقويم الاجتماعي أصبح يقوم على أساس الجهد والإنجاز بعدما كان يقوم على أساس المكانة والنسب.
- شيوع وانتشار العلاقات خارج العائلة وما ترتب عنه من روابط جديدة كأزواج الخارجي وإنشاء مشاريع مشتركة قد تتطلب الانتقال من مكان إلى آخر يستلزم تكوين عائلات جديدة.
- التبادل في الأدوار والمراكز داخل الأسرة والتحول من القيادة الفردية الهرمية إلى القيادة الجماعية أي أن اتخاذ القرار أفقيا وفسح مجال لإبداء الرأي ناتجة خروج المرأة إلى العمل ومشاركة الرجل في توفير حاجات ومتطلبات البيت والأبناء.

8-العوامل المساعدة على تغير شكل الأسرة في الجزائر:

إن التغير هو حقيقة واقعية داخل كل المجتمعات رغم اختلاف ثقافتها ونطاقها الجغرافي تتجه العولمة والتطور المذهل لوسائل الاتصال والتكنولوجيا وتنوع الفضاء الأزرق عن طريق أدوات التواصل الاجتماعي والتغير الاجتماعي هو تحول يقع في مجتمع من المجتمعات خلال فترة زمنية محددة يصيب لإنسان والنظم والظواهر والتنظيمات الاجتماعية سواء كان ذلك في البناء أو الوظيفة كما يشمل أيضا السلوك والأفكار والمعتقدات ويتخذ التغير الاجتماعي أشكالا وصورا متعددة منها التطور الاجتماعي والتقدم الاجتماعي والحراك الاجتماعي والحركة الاجتماعية (سهير احمد سعيد، 2009، ص26) ويمكن أيجاز عوامل التغير في النقاط التالية :

8-1-العامل السكاني: وتتحكم فيه الهجرة لداخلية والخارجية ومعدلات المواليد والوفيات وتحديد النسل والمناطق الحضرية الجديدة ولقد عرفت الأسرة الجزائرية نزوح أفرادها من المناطق النائية إلى المناطق الحضرية لأسباب اقتصادية بسبب عدم تبني السلطة الفوقية لنظام تنموي يساعد على الاستقرار كالدعم العائلات الريفية ماديا ومعنويا وتقريب الخدمات الاجتماعية والصحية وتوفير التعليم لأبنائهم لتفادي مشقة الانتقال إلى المناطق الحضرية من اجل إكمال

التنشئة الاجتماعية للأسرة الجزائرية بين الأصالة والمعاصرة (مقاربة سوسيوتاريخية).

الدراسة مما اضطر بعض الأسر إلى الهجرة كلياً وجزئياً، كذلك ما حدث خلال العشرية الحمراء من هجرة فوضوية بحثاً عن الأمن والأمان وظهور تشكيلة جديدة أصدمت بواقع آخر تختلف فيه الضوابط والقيم

8-2- العامل الاقتصادي: ويفسر من منطلق الانتقال من النمط الزراعي التقليدي إلى النمط الصناعي الحديث فلقد أحدث عامل التصنيع ثورة على مستوى البناء الأسري من المفهوم الخاطئ المرتبط بالتخلف والتطور فالأسرة التي يشغل أفرادها في المصانع والمؤسسات الحضارية ينظر إليها نظرة التقدم والتطور من حيث المستوى المعيشي والترفيهي وخروج المرأة للعمل والحرية الزائدة للأبناء من حيث اللباس والأكل ونوعية الأصدقاء عكس الأسرة الريفية والتي ينظر إليها بالنظرة الدونية و(العروبية) التي تقلل من القيمة الذاتية للأفراد الريف وتجعل منهم في بعض الأحيان يتملصون من هذا الواقع كلما سمحت لهم الفرصة بذلك وأصبحنا نسمع أحياناً تكرار هروب أحد أفراد الأسرة إلى مكان مجهول بحثاً عن حياة أخرى تضمن له إشباع رغباته وحاجاته والكثير منهم وقع في حياة الضياع وجلساء السؤل ومنتج عن ذلك من تغير في السلوك وتقطعت الصلة بينه وبين أسرته.

8-3- العامل الأيديولوجي: ويقصد به مجموع الأفكار والاعتقادات والاتجاهات والآراء سواء إن كانت سماوية أو وضعية ودورها في تغير القيم والسلوكيات والانطباعات عند الأفراد كالفكر الاشتراكي والرأسمالي والأفكار القومية والشمولية القطرية والاعتقاد الديني والمذهبي فالأسرة العربية تختلف عن الأسرة في بلاد الغرب من حيث قدسيته ونوعية العلاقات العمودية والأفقية التي تحكم أفرادها ونفس الشيء ينطبق على الأسرة الإسلامية والأسرة المسيحية واليهودية ومن الأفكار المؤثرة في طبيعة وتركيب الأسرة أفكار أفلاطون وكونفيشيوس، وغاندي وغيرهم .

8-4- العامل التكنولوجي: ونعني بها الانفجار المعرفي والمعلومات وثورة الاتصالات والمواصلات وتقنية التواصل الاجتماعي فلقد أصبح العالم قرية صغيرة وتلاشت الحدود المادية وخاصة المعنوية منها كالثقافة والقيم والتقاليد وتمازجت مع القيم والأفكار الواردة السلبية والإيجابية منها مما أضعف النمط التقليدي للمجتمع مع التقصير الواضح لدور مؤسسات التنشئة الاجتماعية التي أخليت من ك مضامينها وأهدافها، وأصبحت مستهلكة وناشرة لأفكار مستوردة أعلن عن فشلها في موطنها الأصلي وفقدت روحها وتم استهلاكها ولم يبق منها إلا الفتات والقشور البالية والمسمومة مستغلة في ذلك عجزنا الخلقي والوظيفي وتفكيرنا المحدود وإحساسنا بالدونية أمام الآخرين، إنها ثقافة الخضوع والتبعية والاتكال وفقدان الثقة في أنفسنا، وهذا ما نلتمسه من خلال معاملاتنا اليومية سواء في الألفاظ المستعملة باللغة الأجنبية الهجينة وتفضيلها عن لغة الأم وفي نوعية اللباس الغير محتشم خاصة عند الشباب ورفض كل ما هو محلي وربطه بالرداءة

9- التحديات التي تواجه الأسرة الجزائرية:

التنشئة الاجتماعية للأسرة الجزائرية بين الأصالة والمعاصرة (مقاربة سوسيوتاريخية).

لقد أثبتت أحداث التاريخ البشري أن لكل أمة مصادر أساسية تحفظ لها بقائها وقوتها وذلك على مستوى الحضارات، وهذه المصادر هي منظومة القيم التي تتبناها وتعيش بها ولها مقدار تمسك أهلها بها والتي تحمي البنيان الاجتماعي لها فالقيم تلعب دورا أساسيا في توجيه ميول وطاقت المجتمع فهي الموجه والقانون والمعيير والضابط والمحرك لمشاعرها وطاقات وموارد أفرادها وقدرتها العلمية والاقتصادية والعسكرية كل هذا يؤثر في التركيبة البنيوية للأسرة ودورها في تنشئة أبنائها تنشئة سليمة وسوية تحافظ على نقاوة وحضارة سلوك أفرادها ، ويمكن تلخيص بعض تحديات التي تواجه الأسرة الجزائرية في النقاط التالية :

- التبعية الثقافية والقيمية التي تعيشها الأسر نتيجة صراع وتشتت القيم واضطرابها وإصابتها بالخلل وعدم الفاعلية نتيجة الازدواجية اللغوية والفكرية والاختلاف بين الأفراد من جدوى التقيد بها
- غياب سياسة ترقية وإعدادية للنفس البشرية كأداة لإحداث تحول للشخصية مسايرة لأهداف المجتمع
- الفهم القاصر للتربية وربطه بالجوانب البيولوجية على حساب الجوانب السيكلوجية والسوسولوجية
- أزمة القيم التربوية داخل الأسرة بينما هو وافد ومفروض وبين ما هو أصيل وثابت وحالة المفارقة بين القيم التقليدية والحضارية وعدم الربط بين القول والعمل أي نعتقد ما لا نقول ونعمل بما لا نعتقد
- التقدم والتراكم في أساليب التربية الأسرية وتأثير الوسائل التكنولوجية في غسل الأدمغة والتلاعب بالعقول وغرس ثقافة الفتن
- ربط مفهوم التخلف بعدم قدرة مسايرة الأسرة في عملية التنشئة لمتطلبات العصر ويظهر ذلك من خلال تفكير وسلوك الأفراد وعدم تأقلمهم مع المستجدات
- سيطرة مفاهيم التصارع والتدافع والإقصاء والتفرد والاحتواء الثقافي كمفاهيم حضرية على قيم التماسك والتضامن العضوي التي تدعوا إلى التعاون والتمازج واحترام الآخر والمحافظة عليه هذا ما انعكس سلبا على الضوابط الأسرية ومدى تقيد الأفراد بها .

10-آليات الحفاظ على مقومات الأسرة الجزائرية:

لقد احتدم الصراع في المنظومة القيمية بين قيم العولمة وقيم المجتمعات في عصر الثورة العلمية والتكنولوجية، وهذا الصراع غير متوازن في القوى وجعل من شعوب العالم الثالث لغمة سائغة فهي لا تستفيد منها بالمجان، فتفرض عليها إملاءات خارجية تمس بثوابتها ومؤسساتها الاجتماعية ، فالمساعدات الإنمائية والمالية لا تخلو من شروط والتزامات إصلاحية عميقة لا تراعي التركيبة الثقافية والعناصر المكونة للنسيج الاجتماعي وشبكة العلاقات بين الأفراد وأسسها الدينية والفكرية

التنشئة الاجتماعية للأسرة الجزائرية بين الأصالة والمعاصرة (مقاربة سوسيو تاريخية).

والمجتمع الجزائري ليس في منأى من هذه الممارسات الضاغطة وخاصة التي تمس مؤسسات التنشئة الاجتماعية واستغلالها للظروف السياسية والاقتصادية والأمنية الصعبة التي تمر بها الجزائر، وفي خضم هذا الوضع كان لزاما على المجتمع بكل مكوناته وانتماءاته أن يهيئ نفسه للتعامل والتكيف مع هذا الوضع الراهن متسلحا بمقوماته الإسلامية والتاريخية والثقافية وذلك عن طريق ترسيخ وتعزيز قيم التكافل والتضامن وتقدير الذات.

من خلال تنمية كيان الأسرة وصيانتها والحفاظ علىه عن طريق صيانة وحدة أفرادها من مظاهر التفكك والتشتت و تشجيع الأنشطة المتعلقة بالثقافة المحلية والمرتبطة بالبعد الديني والإرث الثقافي للمجتمع الجزائري، و إبراز مقومات وخصوصيات المجتمع الجزائري في الاحتفالات والمناسبات الدينية والوطنية والاجتماعية ، وإظهار صور التعاون والتضامن والافتخار بالانتماء وكذا ترسيخ قيم المواطنة ونبد ثقافة الكراهية والإقصاء والتعصب العرقي و الجهوي وإعداد برامج تربوية وتعليمية والاهتمام بمضامين و محتويات وتركيبية المؤسسات التربوية وربط علاقتها بالأسرة والعمل على ترقية الأحياء الفوضوية اجتماعيا ورياضيا بواسطة الأنشطة المتنوعة وفتح مراكز أنشطة الترفيه، والمطلوب من السلطة تفعيل وترشيد قانون الأسرة وفق المبادئ الإسلامية التي تحفظ العلاقات الأسرية والحريات عن طريق تقوية جهاز العدالة من اجل ضبط السلوك الذي يهدد المجتمع في تماسكه وترابطه والعمل على تحقيق المساواة لضمان استقرار وامن الأفراد والممتلكات ومرافقة الأسر المعوزة والمتضررة من ويلات العشرية السوداء وذلك بالاهتمام بتأهيل أفرادها الذين كانوا ضحية المأساة الوطنية عن طريق التكفل بهم ماديا وصحيا ، وإعداد برامج تربوية تدعو إلى التسامح والعفو والمصالحة مع الذات ، وإنشاء مشروعات صغيرة عائلية مدعمة وهادفة لتقليص نسب البطالة والفقر بين النساء الماكثات في البيت وتشجيعهم على الاندماج في جمعيات ذات طابع تعليمي وتمهيني .

إن هذا التوجه لا يمكن أن يتحقق إلا عن طريق إرادة سياسة واضحة المعالم تؤمن بالثوابت الوطنية قولاً وفعلاً وترسم لأبنائها ملامح التقدم والتطور والاعتزاز بالشخصية ، وعلى أصحاب القرار تسخير كل الإمكانيات المادية والمعنوية وإشراك كل الفاعلين في إحداث حراك اجتماعي يضع نصب عينيه مصلحة الوطن ، وهذا الأمر لا يأتي من فراغ بل من عمل مدروس ومنظم من خلاله ترجع القيمة والمكانة الحقيقية لمؤسسة الأسرة كمشتلة منتجة لطبيعة ونوعية الأفراد التي يبحث عنها المجتمع بجميع مؤسساته لبلوغ أهدافه .

الخاتمة :

إن الأسرة الجزائرية اليوم أمام محك حقيقي في فرض مكانتها الرائدة من خلال وظيفتها كمؤسسة اجتماعية منتجة لرجال المستقبل والمتشبعين بقيم الأصالة والمعاصرة والمؤمنين بالثوابت الوطنية والحاملين لرسائل التقدم والازدهار

التنشئة الاجتماعية للأسرة الجزائرية بين الأصالة والمعاصرة (مقاربة سوسيوتاريخية).

للوطن وإن قيم الحداثة أصبحت تشكل ضغوط نفسية واجتماعية واقتصادية على أفراد المجتمع الجزائري بفعل التطور في وسائل الاتصال والتواصل الاجتماعي خاصة ونحن نشكل الحلقة الأضعف في هذا العالم البراغماتي الذي لا يعترف إلا بالمال والأعمال، ولكي نحافظ على وجودنا وندافع عن مقوماتنا يجب علينا كأفراد ومؤسسات إعطاء المزيد من الاهتمام لدور الأسرة المقدس من خلال إعادة اللحمة بين أبنائها وبين مختلف الأبنية الاجتماعية في عملية تفاعلية تكاملية وفق معايير وضوابط تراعي حاجات الأفراد واهتماماتهم واستغلال إمكاناتهم وتوظيفها في الخدمة العامة، وإن الضمان الحقيقي للتكافل والتماسك الأسري والاجتماعي هو إحساس الفرد بالانتماء القيمي والعمل على تعزيزه عن مبدأ تكافؤ الفرص وتحقيق العدالة الاجتماعية، لأن الأزمة التي نعيشها اليوم هي أزمة أخلاقية نبحت فيها عن هويتنا نتيجة الازدواجية في القيم والمعايير .

المراجع:الكتب :

- زهران حامد عبد السلام(1986)، علم النفس النمو، دار النهضة المصرية، القاهرة.
- زهران حامد عبد السلام (1984)، علم النفس الاجتماعي، الطبعة الخامسة، عالم الكتب، القاهرة.
- ماكيفروبيدج (1971)، المجتمع ترجمة السيد محمد العراوي، ج2، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.
- مصطفى بو تفنوش (1984)، ترجمة احمد دمري، العائلة الجزائرية، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائرية.
- العيساوي عبد الرحمان(1987)، سيكولوجية النمو دراسة في نمو الطفل المراهق، دار النهضة العربية، بيروت.
- صالح محمد علي أبو جادوا (2002)، سيكولوجيا التنشئة الاجتماعية، الأردن، دار الصفا للنشر والطباعة والتوزيع.
- سهير احمد سعيد (2009)، علم الاجتماع الأسري، جامعة الملك فيصل، السعودية.
- سهير كامل أحمد شحاتة سليمان محمد (2002)، تنشئة الطفل وحاجاته بين النظرية والتطبيق، مركز الإسكندرية للكتاب والطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية.

القواميس :

- عاطف غيث (1987)، قاموس علم الاجتماع، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر.

المجلات و الدوريات :

- نصر دين جابر(2000)، العوامل المؤثرة في طبيعة التنشئة الأسرية للأبناء، العدد3، المجلد16، مجلة جامعة دمشق.
- السيد عبد الحليم محمود (1980)، الأسرة وإبداع الأبناء-دراسة نفسية اجتماعية لمعاملة الولدين في علاقتها بقدرات الإبداع لدى الأبناء، بحث منشور القاهرة، دار المعارف.